[124] بعد زمان كثير وفيه إيماء إلى أن فيهم شائبة من أخلاق الجاهلية ولم ينقلع عروقها عن قلوبهم والحق أنهم كانوا كذلك فلذلك أحدثوا بعده ما أحدثوا. قوله (يقول قائل ويقول قائل) أي يقول قائل: أخبر به وهو صادق، ويقول قائل آخر: أخبر به وهو كاذب مفتر على ا. أو يقول قائل: أخبر به من قبله للقرابة، ويقول قائل آخر: أخبر به افتراء. وحذف مقول القول للدلالة على التعميم في الذم. قوله (فقلت في نفسي) أي قال: فقلت، بحذف الجملة لقرينة المقام وهو متفرع على السابق منتظم في سلكه من غير تقدير شئ أو معطوف على أمتي والقول النفسي عبارة عن الخاطر ثم هذا القول من كرم الأخلاق والتواضع للرب وإلا فهو (صلى ا عليه وآله) أرفع من أن يخالف ربه في أمر من الأمور. وأما وجوب إظهار الولاية فقد كان وقته موسعا وإنما لم يبادر في أول أوقات إمكانه لأنه كان مترقبا للعصمة من ا تعالى. قوله (فأتتني عزيمة من ا تعالى بتلة) البتل القطع، والعزيمة الفريضة التي عزم ا سبحانه على العباد وجوبها، ووصفها بالبتلة للدلالة على أنها فريضة محكمة لا ترد ولا تتبدل وهو إما للتأكيد أو للتقييد بناء على أن الفريضة قد تكون غير محكمة. قوله (وأنا مسؤول وأنتم مسؤولون) أي أنا مسؤول عن التبليغ والسياسة وأنتم مسؤولون عن التصديق والطاعة أو حذف المتعلق للتعميم. قوله (كان وا أمين ا على خلقه) مدار الإمارة على ثلاثة أشياء: الأول أن يكون أمين ا على خلقه جميعا لأنه خليفة عليهم فينبغي أن يفعل بهم على وفق مراده تعالى ولا يخونه في شئ من أمورهم، الثاني أن يكون أمينه على غيبه من العلوم والأسرار المختصة بالأنبياء فلا يخونه بالزيادة والنقصان، الثالث أن يكون أمينه على دينه الذي ارتضاه لنفسه وقرره لمصالح عباده فيحفظه كما قرره ويبينه كما أنزله ويجري عليهم أحكامه ولا يخونه في شئ أصلا وقد كان علي (عليه السلام) وا موصوفا بهذه الخصال على وجه الكمال. قوله (إني أريد أن ائتمنك) إيتمنه على كذا فهو مؤتمن أي اتخذه أمينا. قوله (فلم يشرك وا فيها يا زياد أحد) أي لم يجعل شريكه في الولاية والخلافة، يقال: أشركه فيه أي جعله شريكا فيه ومنه قوله تعالى: * (وأشركه في أمري) * أي أجعله شريكي فيه، وفيه دفع لتوهم أهل الفساد أن له شريكا في الخلافة بعده (صلى ا عليه وآله). قوله (ووازروهما) الوزر الحمل الثقيل ووزره حمله يعني احملوا عنهما ما يثقل ظهرهما من الأشياء المثقلة، وفيه ترغيب في معاونتهما وتحمل أثقالهما.
